الفصل الحادى عشر
طفلى.. لا يسمع جيدا

سعاد طفلة جميلة لا يزيد عمرها على سنة واحدة ، هادئة للغاية .. لا تسبب أى إزعاج لأمها .. ظلت سعاد تصدر أصوات ثغثغة حتى بلغت سن ٥ – ٦ شهور وبعدها توقفت تماما .. قليلا ما تبكى سعاد وهى لا تظهر أى رد فعل عند صدور أصوات مزعجة مفاجئة بجوارها .. وباختصار لا تظهر عليها أى ردود أفعال للأصوات التى تحدث بجوارها فيما عدا ما تظهر من انفعال عندما تقترب أمها من وجهها ، وعندما ترى سعاد شفتى أمها وهما تتحركان وترى سعاد كذلك الإيماءات المصاحبة لأقوال أمها عند الكلام .

لا شك أن سعاد مصابة بالصمم .

● ماذا نعنى بالصمم ؟

يوجد نوعان من الصمم :

١ – صمم ناتج عن حدوث إصابة مرضية للأذن المتوسطة ويستحيل معه تعليم الطفل الكلام .

٢ – صمم نتيجة إصابة مرضية للأذن الداخلية وتتراوح الإصابة ما بين صمم خفيف إلى صمم كامل .

● تقدير درجة الصمم :

يحدد مقدار الصمم بعدد من الديسبيل ، (وحدة لقياس التفاوت بين شدة صوتين) ووحدة القياس هذه تحدد شدة الصوت وهى تسمح بقياس التفاوت بين الصوت القوى والصوت الضعيف .

● درجات الصمم :

توجد درجات مختلفة للصمم :

١ – نسبة الفقد فى السمع ما بين صفر إلى ٢٠ DB . وفيها يكون السمع عاديا .. والمشكلات قليلة ويحتمل ظهور بعض المشكلات فى تعلم القراءة .

٢ – نسبة الفقد تتراوح ما بين ٢٠ – ٤٠ DB . صمم ضعيف ويوجد عند الطفل صعوبة فى الإدراك الحسى للسمع . الكلام ضعيف ومشوش ومختلط ، ويبدو الطفل غير منتبه ولكنه مع ذلك يستطيع تدبير أموره .

٣ – نسبة الفقد فى السمع تتراوح ما بين ٤٠– ٧٠ DB .

الصمم متوسط يستطيع الطفل سماع الصوت القوى واضح النبرات والطفل على وجه العموم يتكلم بكلمات مشوشة ؛ لأنه لا يفهم جيدا ما يقال له .

٤ – نسبة الفقد فى السمع تتراوح ما بين ٧٠ – ٩٠ DB :

الصمم شديد، الأصوات الغريزية نادرة ، يستطيع الطفل التقاط الأصوات العالية ولكنه لا يفهم شيئا .

٥ – نسبة الفقد أعلى من ٩٠ .

الصمم كامل ، مالم تتخذ محاولات جادة للتعلم على يد متخصص يصبح الطفل أصم أبكم .

● انعكاس الصمم على قدرة الطفل على الكلام :

يتسم الطفل المصاب بالصمم ببعض الصفات الخاصة نذكر منها :

١ – نطق الكلمات بطرق خاطئة مشوشة .

٢ – اختلاط الكلمات ذات الحروف المتشابهة .

٣ – نسيان بعض الحروف أثناء الحديث .

٤ – الثروة اللغوية ضعيفة للغاية .

على وجه العموم تتوقف درجة الإجادة فى الكلام على السن الذى يصاب فيه بالصمم ، عندما يفقد الطفل القدرة بالكامل على الكلام يصير متقلب المزاج وانفعاليا ، عندما تتوافر له القدرة على الكلام بحديث غير واضح مع نطق بعض الكلمات وبعض الجمل القصيرة . فى هذه الحالة من الصمم يفضل الطفل الانعزال والابتعاد عن أقرانه . ويجب فى هذه الحالة بذل الجهد المضنى لتعليم الطفل الحروف الهجائية بالاستعانة بالطرق الصوتية والضوئية حتى يصير قادرا على التعبير الشفوى .

● ما هى الجذور الرئيسية لمشكلة الصمم ؟

٣٥ ٪ من حالات الصمم يصعب الكشف عن الجذور الرئيسية لها ، بينما ٦٥ ٪ من الحالات ترجع لأسباب وراثية ، أو صمم مكتسب يصيب الطفل بسبب إصابة الأم بالحمى أثناء فترة الحمل أو لحدوث نقص شديد فى الأكسجين أثناء الولادة ويتعرض الطفل المبتسر (المولود قبل الأوان) للإصابة بالصمم . وعند إصابة الطفل بالتهاب السحايا تتزايد احتمالات إصابته بالصمم .

● ماذا تفعل عند إصابة الطفل بالصمم ؟

يجب على الآباء متابعة العلاقة بين الصمم والقدرة على الكلام والمحاورة، والمبادرة بسرعة إلى عرض الطفل على طبيب متخصص عند ملاحظة تأخير الطفل فى الكلام .

وعلى وجه العموم توجد بعض الظواهر التى يجب أن يلتفت إليها الآباء؛ لأنها نذير مؤكد باحتمال إصابة بعيوب الجهاز السمعى ونذكر منها :

- انعدام رد الفعل لدى الطفل عند سماع صوت مفاجئ .
- النوم الهادئ بطريقة مبالغ فيها .
- الاختفاء التدريجى لأصوات الثغثغة بعد مرور الشهور الستة الأولى؛ ذلك لأن الطفل يجد متعة للاستماع إلى أصوات الثغثغة الصادرة منه ، وعندما يفقد السمع يفتقد هذه المتعة وبالتالى يكف عن الثغثغة .
- عندما لا يستجيب الطفل البالغ من العمر سنة عند النداء عليه باسمه.
- الطفل لا ينطق بكلمة عند بلوغه سن ١١ شهرا .
- الطفل تظهر عليه ميول عدوانية .

سارع بعرض طفلك على طبيب متخصص حتى يقوم بإجراء اختبارات مختلفة تتناسب مع سن الطفل ومستوى ذكائه مع دراسة الظروف الأخرى المحيطة .

● كيف يمكن ممارسة تدريبات النطق لطفل يعانى من الصمم ؟

نحن فى هذا المجال لا نتحدث عن محاولات لإعادة تقويم النطق الصحيح، ولكننا نتكلم عن محاولات لتعليم الكلام ؛ لأننا فى الواقع نبدأ بتعليم طفل لا يستطيع سماع الكلام ولكن يستطيع فقط متابعة حركة

الشفاه ومحاولة تقليدها ، أى أننا نتحدث عن طفل يفتقد الأهلية بدرجات مختلفة للسمع ، ويحتاج إلى جلسات طويلة لمحاولة تعليمه النطق .

يجب الاستعانة بخبير متخصص فى وقت مبكر بمجرد الإحساس بأن الطفل يعانى من مشكلات السمع ، ويفضل أن تتم التدريبات تحت إشراف الآباء وللأسباب التالية :

– الاتصال المباشر مع الخبير يساعد الآباء على التخلص من الإحساس بخيبة الأمل .

– يتعلم الآباء الطريقة التى يتكلم بها الخبير مع الطفل ومتابعة طريقة وضع الطفل فى مواجهة وجه الخبير ، وطريقة تحريك الشفتين وبذا يمكنهم مواصلة التدريب فى أوقات غياب الخبير .

– يتعلم الآباء كيفية التكلم مع طفلهم بطريقة عادية بلا كلل ولا تعب ولاشك أن سن الطفل هو الذى يحدد النظام الذى يجب اتباعه فى التعليم.

وفيما يلى نذكر ملخصا للعلاقة بين الطفل الأصم وطريقة التعليم :

من الصغر ٥, ٢- ٣ سنة :

يتم تعليم كل طفل على حدة مع ضرورة حضور الآباء لهذه الدروس ومتابعتها عن كثب حيث يلزم فى هذه المرحلة تكاتف الجميع . وهذه الجلسة تفيد فى إقناع الآباء أن طفلهم ليس صاحب عاهة ، ولكنه يحتاج فقط إلى رعاية .

من ٢-٢,٥ إلي ٥ - ٦ سنة .

يتم التعامل مع مجموعة من الأطفال وفيها يتم نقل المعلومات أمام كل

طفل على حدة وتجرى محاولات لتلقينه كل وسائل الاتصال الشفوى ، وفيها يتعلم الطفل قراءة الشفاه ودراسة مبادئ علم النحو ووحدات القياس وطرق القياس ووحدات الأوزان .

بعد سن السادسة :

يجرى التدريب فى مجموعات وذلك من خلال ممارسة بعض الألعاب وفيها يتعلم الطفل الفروق البسيطة لشدة الصوت من خلال سماع أصوات ذات إيقاع ، وفيها يدرب الطفل على كيفية الاستفادة من قدراته السمعية الضعيفة إلى أقصى درجة ممكنة .

● ما هى الطرق المختلفة للاتصال بطفل أصم ؟

يجب أولا أن نعترف بأنه لا يمكن التحدث أو الاتصال بطفل أصم إلا باستخدام أجهزة طبية ، ويوجد العديد من الترتيبات التى يمكن الاستفادة بها فى هذا الشأن نذكر منها :

أولا : الأجهزة البديلة :

جميع الأطفال المصابين بصمم وراثى، وكذا الأطفال الذين يصابون بالصمم فى سن متأخرة (بعد بلوغ الطفل سن الرابعة)، يعتبر استخدام الأجهزة لهم أمر بالغ الصعوبة .

● متى يستفاد من الأجهزة السمعية ؟

اختلفت الآراء فى هذا الموضوع ؛ البعض يرى أنه لا ضرورة للاستعجال فى تركيب الأجهزة وممارسة جلسات التدريب ، ويرى الآخرون ضرورة استخدام الأجهزة التعويضية فى أسرع وقت ممكن .

وفيما يختص بالصمم الكامل يرى المتخصصون ضرورة البدء فى جلسات

التدريب وتعليم النطق وبرنامج قراءة الشفاه ثم الإسراع فى تركيب الأجهزة التعويضية .

ويلاحظ أن أغلب أجهزة السماع تركب حول الأذن ولكن بالنسبة للأطفال الصغار جدا تستخدم علبة صغيرة بداخلها ميكروفون ومكبر للصوت.

ثانيا : أجهزة تكبير جماعية:

يفضل العمل الجماعى ، تستخدم هذه الأجهزة فى فصول الصم للمؤسسات الاجتماعية ، وهى تتكون من نظام للتكبير مع ميكرفون للمعلم وسماعات لكل طالب على حدة .

ثالثا : القراءة الشفوية :

ذائعة الانتشار ، وفيها يقوم المعلم بتلقين الأطفال الحروف الهجائية والكلمات عن طريق متابعة حركة الشفاه .

رابعا : لغة الخرس - التكلم بالأصابع :

وهى طريقة تعتمد على تعليم الأطفال الحروف الهجائية عن طريق الإشارة بالأصابع .

خامسا : لغة الإشارات :

وفيها تستخدم الإشارات للإيحاء بفكرة معينة ، وهى لغة حقيقية يفهمها المصابون بالصمم . وهى تتضمن معجما خاصا يتضمن مفردات للغة خاصة بهم وهى تتضمن دروسا لتركيب الجمل .

● ما هى النتائج المرجوة من استخدام الأجهزة ؟

– بالنسبة للطفل الأصم بدرجة خفيفة بسبب وراثى تحصل على نتائج طيبة بشرط استخدام الأجهزة السمعية .

– بالنسبة للصمم الوراثى المتوسط ، يسمع الطفل أصوات الآخرين فى الجو الهادئ (خالى من أصوات الآخرين) بنسبة معقولة . ولكن مع وجود صخب وضجيج لا يسمع الطفل على الإطلاق .

– بالنسبة للصمم الوراثى الشديد: يفضل استخدام الأجهزة فى وقت مبكر للحصول على نتائج طيبة ، ولكن الطفل لا يسمع إلا الأصوات الصادرة من مكان قريب مناسب .

– بالنسبة للصمم الوراثى العميق ، يفضل تعليم الطفل فن قراءة الشفاه وإشارات اليدين .

– بالنسبة للصمم المكتسب المتوسط ، يفضل إجراء تدريبات لنتفهم حركة الشفاه .

بالنسبة للصمم المكتسب الشديد ، أى تجارب أو محاولات مصيرها الفشل .

● كيف يمكنك مساعدة طفلك المصاب بالصمم ؟

لا شك أن إصابة طفل بالصمم الجزئى أو الكامل يسبب الكثير من المشكلات والإزعاج للأبوين ولكافة أفراد الأسرة . ولاشك أن وجود مثل هذا الطفل يتسبب فى اختلال التوازن النفسى المنشود بين أفراد الأسرة . ومع ذلك يجب على الأبوين بذل مجهودات لتحقيق وسيلة للتعايش مع المشكلة .

يجب على الأبوين تفهم مشاعر الطفل والحالة النفسية للطفل المصاب

بالصمم . كما يجب عليهم إدراك مشاعر طفل صغير يضعف سمعه تدريجيا وكيف ينتابه الفزع والخوف من المجهول والشعور بالعزلة ، وفيما يلى مجموعة من النصائح التى يجب اتباعها فى حالة وجود طفل مصاب بالصمم فى العائلة :

١ - بث الطمأنينة في نفس الطفل :

لا تندهش عندما ترى ابنك المصاب بالصمم وهو فى حالة ذعر دائم كلما اقترب منه شخص بعكس الطفل السليم ؛ ذلك لأنه لا يسمع خطوات الشخص القريب ليجد نفسه فجأة فى مواجهة هذا الزائر . والشىء الوحيد المناسب لحل هذه المشكلة هو تقليل هذه الفرص قدر المستطاع أو الدخول عليه من المواجهة .

٢ - ابحث عن طريقة مناسبة للتنفيس عن غضبه :

الطفل المصاب بالصمم عصبى المزاج ولمساعدته حاول البحث عن طرق جديدة تسهل عليه عملية الاتصال بالآخرين كالرسم على الورق أو اللعب أو التعبير بإشارات من اليد أو الجسم .

٣ - اشغل أوقات فراغه :

اجتهد بالبحث عن أعمال لشغل فراغ الطفل المصاب بالصمم ولصرف انتباهه نحو أنشطة مختلفة .

٤ - ضع نفسك مكانه :

لو قدر لك أنت أن تصاب بالصمم ، ماذا أنت فاعل ؟ اعلم جيدا أن الطفل العادى يستطيع السؤال عن الأشياء التى تستعصى على الفهم ، بينما يفتقد الطفل المصاب بالصمم لهذه الميزة .. حاول بذل الجهد لمعرفة ما يدور

فى ذهن طفلك وابحث عن وسيلة لتفهمه الأمور التى تغيب عن ذهنه .

٥ - نشط عند طفلك الاتصال البصري .. لغة العيون :

كثيرا ما نتبادل الفهم معا بلغة العيون ... مارس جميع الأنشطة اليومية مع طفلك المصاب بالصمم بلغة العيون ، تكلم معه بهذه اللغة عند مساعدته فى ارتداء الملابس .. عند تجهيز المائدة .. اجعلها لعبة مشتركة بينك وبين طفلك . اجتهد فى تنمية موهبة دقة الملاحظة فى شخصية طفلك.

الطفل العادى يتعرف غريزيا وبالفطرة على كثير من مفاهيم الحياة المحيطة دون عناء بعكس الطفل المصاب بالصمم الذى يعتمد على كبار السن الذين يجب أن يكونوا دائما فى حالة تأهب لمساعدته فى تفهم كل الأمور المحيطة به .

٦ - تكلم معه باستفاضة دون أن تنتظر منه الإجابة :

أكثر من تدبير أوقات كثيرة لمبادلة الحديث مع طفلك . لا تنتظر منه إجابات ولكن استمر فى الحديث وتوضيح المعنى بأكثر من طريقة . اجتهد أن تكون فى مواجهة طفلك حتى يستطيع قراءة شفتيك ويرى ملامح وجهك كى يتفهم لغة العيون .